وقفة

*عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

"طوفان الأقصى" النسخة الثانية المطورة من الربيع العربي

في السابع من أكتوبر من العام الماضي هلل وكبّر ورقص البعض أو الكثير منا لما قامت به حركة "حماس" من غزة، عندما عبرت الحدود الإسرائيلية وأطلقت عملية "طوفان الأقصى" التي وصفوها بالعملية الفدائية الجهادية البطولية المشروعة، بينما اعتبرتها، رغم مبرراتها، شعوب ودول وأنظمة كثيرة، منها دول عربية وإسلامية، عملية إرهابية مرفوضة شنتها "حماس" وقتلت واختطفت أو أسرت فيها عددا كبيرا من الجنود والمدنيين الإسرائيليين بينهم نساء وأطفال، في أول عملية من نوعها تواجهها إسرائيل منذ قيامها.

وقد أشاد البعض أو الكثير منا بعملية طوفان الأقصى، وحلموا أو ظنوا أنها ستؤدي إلى حصول أشقائنا الفلسطينيين على حقوقهم المغتصبة، كامل حقوقهم وطموحاتهم. وهذه العملية، من وجهة نظرهم، بداية الطريق لتحرير فلسطين من البحر إلى النهر بما يعني زوال إسرائيل من الوجود، واعتبروا كل من اختلف معهم في هذا الطرح متخاذلا جبانا في أحسن الأحوال أو عميلا خائنا في غيرها.

بدورنا عبرنا عن تمسكنا بعدالة القضية الفلسطينية، وعن ألمنا وتعاطفنا وتفهمنا للظروف والأوضاع التي يعاني منها أشقاؤنا الفلسطينيون، خصوصا في غزة المحاصرة، لكننا اخترنا في الوقت نفسه الركون إلى الواقع وإلى العقل والمنطق أكثر من التعويل على الحماس والعاطفة؛ فالأمر في غاية الوضوح، وعملية طوفان الأقصى تعد بكل المعايير والمقاييس مجازفة أو بالأحرى مغامرة محسومة النتائج والعواقب، فعناصر القوة في هذا الصراع المسلح غير متكافئة بفارق شاسع واسع غير قابل للنقاش، وإسرائيل، شئنا أم أبينا، دولة متكاملة الأركان، محتمية بدعم لا محدود من أقوى دول العالم وأغناها، وتتمتع باعتراف دولي لا يمكن تجاهله وتخطيه، وهي تمتلك أقوى جيش في المنطقة متسلح بأحدث الأسلحة وأكثرها تطورا وفعالية، وبعقيدة لا تتردد عن الفتك والبطش.

حركة "حماس" في المقابل كانت، وأقول كانت مجرد حركة صغيرة الحجم بأي مقارنة، مجرد فصيل منشق عن الصف الفلسطيني، مكون من مجموعة تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين وترتدي مسوحا دينية في خطابها، ولا يعترف بها أو يقبل بوجودها الكثير من أنظمة ودول العالم، بما في ذلك عدد من الأنظمة والدول العربية، بل إن بعضها يعدها منظمة إرهابية منبوذة، إلا أنها مسلحة بإيمان راسخ وقوي بقضيتها وبقناعتها بأن تحقيق الحقوق الفلسطينية لن يتأتى إلا باستخدام العنف والقوة، وكل محارب في صفوفها مستعد للموت والشهادة في مقابل عدو يصر على الحياة والبقاء.

وكنا قد قلنا لمن هلل وكبر ورقص عند انطلاق "طوفان الأقصى" لا تفرحوا ولا تطربوا ولا تشربوا نخب الانتصار، ولننتظر حتى النهاية، فالعبرة في النهاية كما يقول الحكماء، واليوم رغم أننا لم نصل إلى النهاية، إلا أن ملامحها أخذت في الاقتراب، والصورة أصبحت أكثر وضوحا، وهي ليست صورة تفرحنا أو تسرنا، وقد أصبح الكثير من نتائج وإفرازات عملية طوفان الأقصى ماثلة أمامنا وبكل وضوح أيضا، فإلى جانب مئات الآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين والنازحين من الفلسطينيين في قطاع غزة، وتدمير أكثر من 80 % من بيوتها ومبانيها ومدارسها ومستشفياتها وباقي بنيتها التحتية ومرافق الحياة فيها، وصار شعبها مهددا بالتهجير، وغزة ذاتها أصبحت محتلة وتحت السيطرة الإسرائيلية ومهددة بالضياع والابتلاع، و "حماس" بعد أن تم القضاء على معظم أسلحتها وصواريخها وأنفاقها، وقتل أو اعتقال معظم مقاتليها، وتصفية أهم وأبرز قادتها، فقد فقدت الكثير إن لم نقل كل وزنها وحجمها وقوتها كحركة أو كتنظيم.

وحزب الله الذي جر لبنان إلى مواجهة مسلحة وغير متكافئة أيضا مع إسرائيل، صار الآن يترنح وربما يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد الهجوم الكاسح الذي شنته إسرائيل ضده وأدى منذ بدايته إلى تصفية رؤوسه وقادته وكوادره القيادية وملاحقة من تبقى منهم، وتم اقتحام الحدود اللبنانية الجنوبية وتدمير القرى والبلدات والخطوط الأمامية لدفاعات الحزب، وتعطيل قدراته الصاروخية، وقطع خطوط الإمدادات العسكرية عنه بعد التطورات الميدانية والسياسية الأخيرة التي شهدتها سوريا، وتراخي الدعم السياسي والمادي الذي كان يتلقاه من إيران، بعد أن اضطرت الأخيرة إلى تغيير مواقفها والتخلي، كما كان متوقعا، عن حلفائها المكلفين مثل حزب الله ونظام بشار الأسد والبقية قادمة، وقد انهار أو اختفى للأبد شعار "وحدة الساحات" أو "محور المقاومة"، كما اختفت من قبل كل الشعارات الفضفاضة والمشابهة مثل شعار "جبهة الصمود والتصدي" الذي رفعه في السبعينات أو الثمانينات من القرن الماضي المتاجرون بالقضية الفلسطينية ومصير الشعب الفلسطيني والقوى الرافضة لخطط التسوية والحل السلمي للنزاع العربي الإسرائيلي.

إن عواقب وتداعيات عملية طوفان الأقصى على الفلسطينيين والدول العربية تتجاوز ولا تنحصر في ما ذكرناه، بل إنها أضافت المزيد من التعقيد إلى مشهد النزاعات الإقليمية، وإن الأكثر والأسوأ سيتوالى علينا في المقبل من الأيام. إن عملية طوفان الأقصى، رغم ما حملته من رسائل رمزية واستراتيجية، لم تحقق حتى الآن فائدة ملموسة للفلسطينيين وقضيتهم العادلة، وحدثت في ظل وضع فلسطيني يعاني من الانقسام السياسي والمؤسساتي، ما يجعل تحقيق توافق وطني بين الفلسطينيين أكثر صعوبة، ويتركهم في موقف ضعف أمام أي مفاوضات مستقبلية، والمستفيد الأكبر من هذه العملية هو نتنياهو وحكومته المتطرفة، فهذه العملية أخرجت المارد أو الشيطان من القمقم، وأشعلت النار في المنطقة وجاءت بمثابة الحلقة أو النسخة الثانية المطورة لكارثة "الربيع العربي" لتكمل ما لم يكمله ذلك الربيع المشؤوم.

فها هي سوريا التي لم تتعاف بعد سنوات الحرب الطاحنة التي أشعلها الربيع العربي في العام 2011م، وتتجه نحو الاقتتال الطائفي والتقسيم بعد أن ينقضي شهر العسل الذي تعيشه الآن الأطراف والفصائل العديدة المسلحة التي جمعها ووحدها هدف الإطاحة بنظام بشار الأسد، إن طوفان الأقصى أعاد ألسنة اللهب لتلتهم ما تبقى من وحدة هذا البلد المنكوب. وقد استغلت إسرائيل واستفادت مما يحدث في سوريا، فتقدمت قواتها واحتلت المنطقة العازلة التابعة لهضبة الجولان والقنيطرة، وقام سلاحها الجوي بدك وتدمير كل القواعد والمطارات والموانئ العسكرية ومخازن الأسلحة، وأجهز على كل الطائرات والبواخر الحربية، وأعلن نيته توسيع الاستيطان في الجولان والمناطق التي احتلها قبل أيام.

وفي حال انهيار اتفاق وقف إطلاق النار على الأراضي اللبنانية بين ما تبقى من حزب الله والجيش الإسرائيلي وعودة التوتر بينهما، فإن لبنان سيصبح مرة أخرى مسرحا لاحتمالات الحرب الشاملة. هذا التصعيد لا يهدد فقط الأمن اللبناني، بل يضع هذا البلد المأزوم أمام كارثة اقتصادية واجتماعية لا تقل سوءا عن الحرب الأهلية.

إن طوفان الدمار والدماء والاقتتال الذي ضرب غزة وامتدت تداعياته إلى لبنان ثم إلى سوريا سوف يزحف إلى اليمن ثم العراق إذا لم تبادر الدولتان بفك ارتباطهما الوثيق بإيران، من ناحية أخرى فإن الحكومة العراقية قد لا تتمكن من كبح جماح الفصائل العراقية الشيعية المسلحة المدعومة من إيران وقوات الحشد الشعبي ومنعها من التدخل والعبور إلى سوريا في حال نشوب مواجهات بين الطوائف فيها، وهو تطور غير مستبعد.

وأخيرا، نحن في دول مجلس التعاون الخليجي، علينا أن نتوخى أقصى درجات الحيطة والحذر والتأهب، فنحن لسنا بعيدين عن مسرح الأحداث، وطوفان الأقصى وتداعياته وتسرب إرهاصاته للدول الأخرى المجاورة وضعتنا في مأزق سياسي وأمني جديد، فأحداث غزة قد تثير وتستفز الجماعات الخليجية المناهضة للتطبيع وتضاعف من ضغوطهم، كما أن أحداث غزة ولبنان التي شلت أو قصمت ظهر "حماس" وحزب الله خيبت آمال التيارات والجماعات والمنظمات الإسلامية السياسية الخليجية، في حين إن نجاح الفصائل الإسلامية المسلحة في إسقاط نظام الأسد في سوريا سيقوي شوكتهم ويضخ الثقة والحماس في دمائهم، ويوفر لهم الأرضية الصالحة للتحرك ويوقظ خلاياهم النائمة، ومع كل ذلك فإن دول الخليج ممتنة لطوفان الأقصى؛ لأنه عرقل أو قضى على طموحات إيران ومشاريعها التوسعية في المنطقة، والله أعلم.

مشيدا بفعالية "أبناء الوطن 2"... رئيس الأمن العام:

البحرين نموذج في التآخي والتسامح

المنامة - وزارة الداخلية

في إطار احتفالات مملكة البحرين بأعيادها الوطنية، وعيد الجلوس الخامس والعشرين لصاحب الجلالة الملك المعظم، وما يصاحبها من مناسبات وطنية، حضر رئيس الأمن العام الفريق طارق الحسن فعالية "أبناء الوطن 2"، التي نظمتها المحافظة الشمالية بالتعاون مع الموارد البشرية بوزارة الداخلية في مجمع الليوان بالهملة، بحضور محافظ الشمالية علي العصفور، والوكيل المساعد للموارد البشرية اللواء عادل أمين.

وقد تضمن برنامج الفعالية عرضا لفيلم عن الإنجازات الوطنية التي تحققت في عهد صاحب الجلالة ملك البلاد المعظم، وآخر عن يوم الشرطة يبرز دور رجال الأمن في حفظ الأمن والاستقرار، مع استعراض أبرز الإنجازات والخدمات التي تقدمها وزارة الداخلية للمواطنين والمقيمين، بالإضافة لتقديم الفرقة الموسيقية للشرطة عروضا موسيقية وطنية نالت إعجاب الجميع.

وبهذه المناسبة، رفع رئيس الأمن العام الفريق طارق الحسن، أسمى آيات التهاني والتبريكات إلى المقام السامي لملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وإلى ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، وإلى أهل البحرين كافة، داعيا الله عز وجل أن يديم على البحرين نعمة الأمن والأمان.

وأشاد رئيس الأمن العام بالفعالية ودورها في تعزيز الهوية الوطنية، مشيرا إلى أهمية التعاون بين مختلف الجهات الحكومية في إبراز الإنجازات التي تحققت في عهد صاحب الجلالة ملك البلاد المعظم، والتي تجسد روح المواطنة والانتماء لدى جميع أفراد المجتمع، مؤكدا أن فعالية "أبناء الوطن 2" تعكس توجيهات وزير الداخلية الفريق أول الشيخ راشد بن عبدالله آل خليفة، في دعم المبادرات الوطنية التي تقوم بترسيخ روح الولاء وتبرز الإنجازات والأنشطة الوطنية التي تعكس مكانة مملكة البحرين كنموذج في التآخي والتسامح.

من جانبه، قال محافظ الشمالية علي العصفور، إن فعالية "أبناء الوطن 2" تشكل منصة بارزة لتجسيد قيم المواطنة والانتماء، مؤكدا الشراكة الفاعلة بين المحافظة الشمالية والجهات الحكومية، وفي مقدمتها وزارة الداخلية، التي قدمت دعما كبيرا ومساهمة مميزة تعزز مبدأ الشراكة المجتمعية.

وفي ختام الفعالية التي حضرها عدد من المديرين العامين، وكبار الضباط والموظفين بوزارة الداخلية، تم تكريم الجهات الداعمة تقديرا لمساهماتهم في إنجاح فعالية "أبناء الوطن 2".

وزارة الشباب تطلق برنامج "بالبحريني"

ضاحية السيف - وزارة شؤون الشباب

أكدت وزيرة شؤون الشباب روان توفيقي، أن الوزارة تولي اهتماما كبيرا بترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز العادات والتقاليد البحرينية الأصيلة في نفوس الشباب، مشيرة إلى أن الحفاظ على القيم الوطنية والمجتمعية المتجذرة في تاريخ مملكة البحرين يعد ركيزة أساسية في استراتيجية الوزارة لتعزيز الانتماء الوطني لدى الشباب، وهو الأمر الذي يتوافق مع توجيهات ملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، في تأصيل الهوية البحرينية بما تمثله من قيم وعادات وتقاليد، في ظل اهتمام الحكومة برئاسة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، بالحفاظ على الثوابت الوطنية، وترسيخ قيم المواطنة، والتمسك بالهوية الوطنية.

وقالت وزيرة شؤون الشباب بمناسبة إطلاق الوزارة برنامج "بالبحريني" بالتعاون مع هيئة الرعاية والتطور: إن برنامج "بالبحريني" جاء متوافقا مع سياسات المجلس الأعلى للشباب والرياضة برئاسة ممثل جلالة الملك للأعمال الإنسانية وشؤون الشباب رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة سمو الشيخ ناصر بن حمد آل خليفة، وتوجيهات سموه الرامية إلى تنشئة أجيال من الشباب والناشئة تحافظ على القيم والموروثات والعادات والتقاليد الأصيلة لمملكة البحرين.

وتابعت وزيرة شؤون الشباب "إن إطلاق البرنامج الجديد الذي يعنى بتعزيز الهوية الوطنية، يعكس التزام الوزارة بدورها في بناء جيل واعٍ بأهمية المحافظة على العادات والتقاليد البحرينية العريقة، وتعزيز استخدام المفردات البحرينية التي تعكس أصالة مجتمعنا مع إتاحة الفرصة أمام الأجيال الشابة لاكتشاف جمال موروثهم، والمساهمة في نقله للأجيال القادمة".

وأضافت وزيرة شؤون الشباب "نؤمن بأن الهوية الوطنية هي أساس بناء مجتمع متماسك، وبرنامجنا الجديد يأتي لتعزيز هذا المفهوم بين الشباب البحريني؛ ليظلوا متمسكين بجذورهم وثوابتهم الأصيلة مع الانفتاح الواعي على العالم".

ويأتي هذا البرنامج ضمن جهود وزارة شؤون الشباب التكاملية مع الجهات الوطنية، الرامية إلى تعزيز ارتباط الشباب البحريني بهويتهم وبتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتسليط الضوء على أهمية استخدام المفردات البحرينية الأصيلة كجزء أساسي من الهوية الثقافية للمملكة، وسيتضمن البرنامج أيضا مجموعة من الأنشطة التفاعلية وورش العمل التي ستتناول تاريخ مملكة البحرين، والتراث الشعبي، والقيم الوطنية، إلى جانب مبادرات تركز على إحياء المفردات البحرينية وتعزيز استخدامها بين الأجيال الشابة.